إضاءة على عثمان

عرفناه في "سداسية الايام الستة و " الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد بن ابي النحس المتشائل" واخيرا وليس آخرا في " لكع بن لكع ".

عرفناه الاديب الواقعي الاشتراكي وتبقى ميزته الهامة في اسلوبه الساخر ..والمتحكم في تسخير الكلمة من اجل الانسان.. المعذب على الارض يستنهض همته من اجل دفن العبودية الى الابد :

" المهرج : اين بدران ؟

بدور : غرق في النهر .

المهرج : اى نهر ؟

بدور : اى نهر ..من المحيط الى الخليج .

المهرج : وبدرية ؟

بدور : باعها الامير في سوق النخاسين .

المهرج : اى امير ؟

بدور : اى امير .. من المحيط الى الخليج " . ص ٢٢

× × ×

" بدور : لكع بن لكع يلي امور الناس .

المهرج : لا تقوم الساعة حتى يلي امور الناس لكع بن لكع .

بدور : نخلعه ونعود .

المهرج : نخلعه ونعود ..نخلعه ونعود .. مسيرة واحدة.

بدور : تقوم الساعة .

المهرج: تقوم الساعة .

بدور : غدا ؟

المهرج : غدا " . ص "١٥٦-١٥٧" .

انه يعي جيدا .. ويسخر قلمه وفكره .. من اجل الوعي بنجمتين تبددان الحلكة "ما كان وما سوف يكون " وهذا يذكرني باحدى مقالاته في " الاتحاد " التي يستعرض فيها ما كانت تتاجر به الرجعية العربية ثم عادت لتقبل بما هو اقل منه.. ولذا نراه هنا يستنهض الهمم :

" قوموا لا تجعلوه يفوتكم كما فاتني . قوموا لا تجعلوه يبقى عنكم كما بقي عني . قوموا . قوموا " صفحة "٢٢" .

ادب خطير لانه حرب على الرجعية والامبريالية ..ولهذا وليس غيره تحاول السلطات الطبقية قمعه وتفريغه من محتواه...خاصة اذا كان الاديب فيه متمكنا لدرجة كبيرة برصد الماضي والحاضر وانارة درب المستقبل :

" بدور : قام بدر .

اطلع صخرا .

حرك ضميرا .

المهرج : غدا غدا .. يا بدور .

الجميع : غدا .. في الغد..غدا" الصفحة الاخيرة " .

عمق في المبنى والمعنى .. في الشكل الفني والمضمون ..عميق وواضح .

نشد على يدى اميل حبيبي .. آملين المزيد من العطاء .. الذى سينقش نفسه في ذاكرة الجماهير طالما ان سعادتها هي الغاية والوسيلة التي كتب من اجلها .

نرجل شعبي

ثابت البرغوثي

من مقطوعة زجلية بعنوان "الوحدة العمالية " :

عامل بعمل ليل نهار
ماشي بدربه ما بهتم
يطعم اولاده الصغار
لقمة مغموسة بالدم
حتى نكمّل المشوار
بالوحدة العمالية
وحدة تضم الكادحين
لا استغلال ولا احتكار
من عمال وفلاحين
تجمعهم صرخة ابار
بوحدة كدح مسلحين
بعد الليل بطل نهار

سنوات من القحط المزمن وحب كحقول القمح

بقلم/ رفقة دوعين - الجامعة العبرية

القرية هذه الايام تعيش موسم الحصاد والناس يترقبون قدومه بفرحة يشوبها الحذر وهم مشغولون بتحضير ادوات الحصاد .. يجددون المناجل ، والفرح الخفي بموسم خصيب يلوح في الافق ، سنين الخصاب يتبعها عادة سنين زواج .. ما ان تُملأ السنابل بالقمح حتى يبدأ الشباب بالتفكير بالزواج.

والزمان موسم الصيف ، في قرية نائية تصل اليها بطريق ترابي معتد عبر تفرعات جانبية ثمة جبال متفرقة يُحيط بالقرية من مختلف الجوانب صيفها حار وشتاؤها بارد وشجيرات سرو قليله تُحتل جانبا من جوانبها الغربية.

علامات فارقة :الموسم لم يكن خصيبا هذا العام .

ذهب رجال القرية الى " المجلس" الوحيد .. حيث يبدأون بالسمر .. يتبادلون اوراق التبغ .. مجلس القرية مكان لتبادل الاخبار والحكايات .. تنبه احد الرجال الى ان المختار كلفه بأن يدعو رجال القرية لتناول العشاء .. تبادل الجميع نظرة استغراب .. فلم يتعودوا تناول الطعام لديه الا اذا تزوج" .

مضى ابو محمد عائدا الى بيته وبه شوق لرؤية زوجته ..قال في نفسه .. ام محمد زينة النساء يكفي انها انجبت محمدا الموجود الان في الجنوب .

استمر يطوى الشارع الترابي المؤدى الى بيته . وابتلعته احدى الحارات وام محمد ما زالت تعد طعام العشاء . تحضر " المنقل " تضع به كمية من الفحم ـ تبحث عن ابريق القهوة السادة وتفكر بنساء المختار .. هذه هي المرة الرابعة التي يتزوج فيها .. ترى ما الذى دفعه ليتزوج .. زوجته الثالثة شابة وجميلة .

ـ مساء الخير .. حيّاها ابو محمد

ـ يا مسا النور .. لماذا رجعت بهذه السرعة .. الم تذهب الى ديوان المختار .

ـ يقولون انه تزوج ابنة "حمدان" حارس البيادر .. مسكين هذا الحمدان بلاه الله بتسع بنات والبنت يا ام محمد منذ ولادتها وحتى موتها غلبة ، غلبة وتعب بال نظرت اليه وقالت .. ولكن انا سمعت معلمة القرية تقول ان المرأة مهمة كالرجل ، وسمعتها تقول ان الناس القدماء كانت المرأة لديهم آلهة.

ردّ بتهكم ...

ـ ايوه بدات المعلمة تلعب بعقلك يا شيخة المرأة ناقصة عقل .

واحست ان شيئا ما بداخلها ينفجر وبدا هذا التفجر يمتد ويمتد ليلغي كل المسافة المحيطة بها . وبكل ما اوتيت من قوة القت ما بيدها وقالت بحدة :

ـ كله الا هذا ، المرأة عقلها كامل ..

ـ ردّ عليها .. اذن لماذا تزوج المختار للمرة الرابعة .

ـ انا اقول لك لماذا تزوج .. لان نساءه الثلاث بيض وهو يريد ان يتزوج امرأة سمراء هذه المرة... واذا لم يتزوج سمراء فانه سيموت بحسرته نظر اليها بدهشة كأنه يحسدها على ذكائها .

ولا تنس ايضا انه وكل عام يستأجر من "ابو سميح" الملاك ..الطويل الباع مئة دونم . من يحصدها ويدرسها غير نسائه ؟؟ وهو يريد ان يزيد من عدد نسائه حتى يستأجر هذه المرة كل املاك " ابوسميح" ثم نظرت اليه بتحد:آه كم اتمنى ان انجب هذه المرة توأم بنات .

ـ آه صحيح ومتى تضعين مولودك ردت بأمل ولهفة ..قريب ..قال بلا اكتراث : ارجو ان يكون ذلك بعد انتهاء الموسم . ابتلعت كلام زوجها دون ان تهضمه تماما ، عادت بذاكرتها الى الوراء قليلا عندما تزوجت قال اهل القرية ان امها لم تنجب الا بنات .. ولا بد ان تكون كذلك .. بحكم تكهنات حجّات القرية . ونظرت الى بطنها المنتفخة واحست بأن عواطفها تتدفق وتغمر هذا الجنين الذى لم يولد بعد ، هي ترغب بانجاب طفلة هذه المرة وتراءت لها وهي تحمل حقيبتها باتجاه المدرسة .. تقطع شوارع القرية الترابية .. وسالت نفسها.. وهل ستبقى شوارع القرية ترابية؟ وعاودها الفرح الذى يشوبه الحذر.. فافراح القرية قليلة .. وربما كانت افراح المدن كذلك .

في اليوم التالي كانت ام محمد تسير باتجاه المدرسة الوحيدة في القرية كي تزور المعلمة التي تحدثها عن المرأة وعن العناية بالاطفال .. والتي ستعلمها القراءة والكتابة .. وستأخذها الى المدينة كي تزور فرع " الاتحاد النسائي) ..و ..و اشياء اخرى كثيرة . لكن سقيفة الحاجة نوفة ـ تلك المرأة التي تساعد النساء في الولادة ـ استوقفتها .. يقولون ان احد جدودها من الاولياء لذلك فان يدها مباركة . لم يحدث ان ماتت معها امرأة اثناء هذا العام الا مرتين.. فتاة لم تتجاوز السادسة عشرة من عمرها .. حامل للمرة الاولى .. فماتت ومات الجنين في احشائها وامرأة اخرى لم تكمل اشهر حملها ماتت هي الاخرى .. وام محمد يدها على قلبها من الخوف رغم انها حامل للمرة الثانية .

وخطر ببالها ان تطمئن على جنينها وتقول لها عن " ضيق التنفس " الذى بدأ يصيبها .

قبل ان يتنفس الفجر في القرية كان هناك طرق خفيف على باب (ابو محمد) ربما كان جارهم يدعوهم للذهاب الى الحقل ، قام محمد باستطاعتها ان تقابل الطارق ازاح كوفيته السوداء قليلا عن وجهه .. شاربان كثان ولحية غير حليقة وعينان يشع منهما بريق يضيء الكون باكمله تلوح بوجهه آثار حروق الشمس لكنها لا تخفي ملامح سمرته الجذابة . هتفت وكان ابواب العالم وقيوده حُطّمت: سمير .. سمير ايام العز والبارود .. يا مرحبا وشهدت تلك الفرحة لقاءا وعناقا وقبلات .. وأضيء القنديل الوحيد في البيت .. قص عليها الكثير من حكايات الجنوب وام محمد قلبها يكاد يخترق جدران جسدها .. وجهها يضيء .. وروحها تزهر من جديد .. تقرأ تعويذة تحفظ لها سمير ومحمد وكل الشباب .. وذكرى ايام العز والبارود ترتسم امامها وفرحة اهل القرية يشوبها الحذر.. الحقول المترامية والممتدة عبر مسافات طويلة جرداء .. ثمة قطع ارض على شكل السنة متفرعة تبدو مزروعة بالقمح.. ولون السنابل غير مطمئن هذا العام .. و "ابو محمد" ينفض عن قمبازه التراب يبحث عن جرة الماء .. يشعر بالجوع .. يتمتم بكلمات ..ينظر الى السماء بحسرة .. وشيء ما في داخله يتفجر ـ اكثر من خمسة دونومات قطعنا لكننا لا نستطيع تحميل دابة واحدة السنابل قليلة هذا العام والارض مشققة.. ام محمد تسأل زوجها :

ـ لماذا تبدو الارض مثلمة هكذا ..

ويرد عليها بحسرة :

ـ لاننا حرثناها بالمحراث الخفيف وهي تحتاج لمحراث ثقيل ومنطقتنا كلها لا يوجد بها محراث ثقيل .. ثم اننا نزرعها منذ عشر سنوات دون ان نجعلها تستريح موسما من الزراعة .. وهذا يتعبها .. انها كالمرأة اذا ارهقت بالحمل والولادة دون استراحة تتعب .

قالت ام محمد :

ـ هذه الشقوق تسكنها شياطين المحل رغم انني ومنذ بداية الموسم احمل في صدرى هذا الحجاب .

ـ حجاب ضد الشياطين ؟ ردت بسرعة .. ـ ضد كل شيء : الشياطين ، المرض ، المحل والعين الحاسدة .. وتابعت وقبضتها تمتلئ بالسنابل :

ـ ايام القمح .. ايام عز وخصاب . وبدا الشيء الذى في داخلها يتفجر ويتخذ اشكالا عديدة .. لكنها تتحول الى مواسم خصاب .

وبينما الشمس تميل الى الغروب .. احست بألم حاد يشبه المغص . تمددت على الارض استندت على احد ذراعيها .. اقترب منها زوجها حاول ان ينظر في وجهها .. حبات من العرق ..تتساقط فوق جبينها لكن الانار البادية من حروق الشمس تكاد تخفيها . قالت له :

ـ اوصلني الى الخيمة واذهب واحضر الحاجة نوفه :.

ثمة احلام وآلام تعصف بجسدها في ذلك الركن من الخيمة . والشمس تميل الى الغروب وهي الان على حافة الموت .. والالم يزداد ويديها تغرفان التراب عليها تستطيع تخفيف الالم .. حلمها بأن تنجب بنتا كعلمة القرية يكبر ويكبر حتى يغطي مسافة الخيمة ..والالم يزداد ومع ذلك لا يمحو اطياف الحلم والحاجة تقرأ وتقرأ وتستجير بكل الصالحين . والرجل لا يجرؤ على دخول الخيمة والليل يحط ستائره على ذلك الحقل والحقل يبتعد عن القرية والقرية بعيدة عن المدينة والحياة تتارجح بين كل هذه المسافات . انتهت آلام المرأة .. عندما اختلطت انفاسها بانفاس الطفل الوليد علا صوتها "ما اعظم النساء " . قال ابو محمد في نفسه واحس شيئا كالماء ينساب في داخله ويصبّ في قلبه . نظر الى الحقل .. بقي منه الكثير .. احس بسعادة غامرة .. مواسم الخصاب قادمة.. ومن وراء الجبال وجه ولده محمد يطل من الجنوب .. وعلا صوت الوليد يشق الظلمة .. نظر الى زوجته وقال :

ـ انت زينة النساء يا ام محمد وانا احبك كالقمح .

خواطر للبقاء

فاهم منصور

وقف البحر ينادى الليل
ينادى الخيل .. ينادى الفارس صاحبه ، وينادى اشياء اخرى ..
وقفت ليلى تنادى عاشقها ان ياتي .. تنادى عاشقها ان يخرج عن هذا الصمت .. عن هذا الموت ..
ووقفت انا انتظر الليل يهدهد على اجفان رغيف بات الليلة تحت رأس فقير .. يقول زكريا تامر بأن الاطفال هاجموا الطفل الطيار وضربوه .. ونسي ان يقول بانهم ضربوا الطفل صاحب الثقافة التي يحملها بين يديه ويأتي ان يطعم احدا منها . فمئات حبات العرق انهمرت على جبين اسمر كي يحصل على حبة تفاح .. ولكنه لم يستطع ان يحصلها .. فاشترى لابنه رغيف خبز .. ولما عاد بالرغيف الى بيته غضب الطفل كثيرا لانه كان يريد تفاحة كالتي كانت بين يدى ابن الجيران ، نام الطفل وهو يبكي .. ونام الرجل ومن تحت رأسه الرغيف عندها .. وقف الليل ينادى .. وليلى تنادى .. وناديت انا اين انت يا " أبا ذر " (الجوع ابو الكفار) .

وشطحت مع نفسي شطحة فلسفية اقارن فيها ما بين رغيف الخبز وحبة تفاح .. واقنعت نفسي بأن الرغيف افضل .. ونمت وانا لا املك الرغيف ولا التفاحة .. ولكنني املك حلما جميلا سيأتي .. وجوه سمر باسمة تحمل راياتها مخطوطه من دمائنا امتزجت بحبات رمل علقت بهذه الدماء من ورشة عملوا بها او مصنع شيدوه ..او مزرعة انشأوها .. هنا نسيت جوعي ونمت احلم بتلك الراية تكبر تكبر حتى صارت وشاحا لكرتنا الارضية.. ولونها ارعب كل الجلادين حتى اختنقوا بخوفهم ووجدت نفسي سيد نفسي سيد هذا العالم .. فذكرتك حبيبتي تقولين : وهل يأتي هذا اليوم ؟

واقول : نعم سيأتي .

الجديد

صدر في حيفا العددان التاسع والعاشر من مجلة "الجديد" في مجلد واحد . وقد اشتمل المجلد على مجموعة من الدراسات الفكرية والثقافية والسياسية الهامة وكان من بينها لقاء مع محرر صحيفة النداء الثقافي "شربيل فارس" تحدث فيها عن مجموعة من القضايا الثقافية والادبية والفنية .

مع أصدقاء الطليعة الأدبية

● الصديق خالد احمد ـ بدّو :

" نهر على وجه يوسف الصغير" "قصة" تعالج اكثر من موضوع .تتزاحم الاحداث فيها وتسرع بلا تان او توضيح .. على غرار اسلوب البرقيات الخاطفة .

انت تملك حسن الوصف والتصوير . ولكن تعوزك قوة الكلمة والجملة المؤثرة بالاضافة الى الاسلوب القصصي . حاول ثانية .

● الصديق خضرشقير :

" القصة القصيرة " التي بعثت بها لنا لا تملك ادنى مقومات كتابة القصة . حاول ثانية بعد مطالعات عديدة اولا .

● الصديق محمد ابو عرقوب ـ الاتحاد السوفياتي :

وصلتنا قصيدة "رسول من البادية " وقد تم ايصالها الى المكان الذى اردته .

● الصديق : جميل الحوشاني :

ارسل لنا قصة قصيرة بعنوان " الدرب " يتطرق فيها الى عدة مواضيع هامة ومن ضمنها النظرة المثالية لمعالجة الامور والواقع والقصة على انسانيتها وواقعيتها لم نستطع نشرها ، فعذرة ، اما بالنسبة لموضوع " رسالة الى امرأة " فكنا نتمنى ان يكون مثل موضوع " رسالة الى امرأة مثوّفة" الذى لم ير النور لاسباب نعرفها.. هذا اولا . وثانيا ، لان ذات الفكرة قد اصبحت الان قديمة .. وكنا نتمنى ، بالرغم من ذلك ، لو عالجتها باسلوب علمي مقنع اكثر . واهلا بك دائما .

● الصديق يوسف الطميزي:

"تحدى" و"الحل" لم اعرف تحت اى جنس ادبي اصنفها .. وانت انك تشاركني الرأى . اهلا بك دائما مع رجائنا بعدم التسرع ومراعاة ظروفنا .